



أترك ثوبك: (يوسف)

فَأَمْسَكَتَهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدَيْهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجِ التَّكْوِينِ [١٢:٣٩] لَقَدْ أَمْسَكَتْ أَمْرَأَةً فَوْطِيفَارَ الشَّرِيرَةِ بِثَوْبِ يَوْسُفَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَضَائِقُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا وَتَلَحَّ عَلَيْهِ لِيَفْعَلَ الْمَشْرَ مَعَهَا وَجَاءَ الْيَوْمَ الَّذِي رَتَبْتَ فِيهِ لِتَكُونَ هِيَ وَيَوْسُفَ وَحَدَهُمَا فِي الْمَبِيتِ وَبَدَأَتْ بِأَغْرَاعِهِ وَالْكَلَامِ مَعَهُ. وَدَائِمًا مَا يَبْدَأُ إِبْلِيسَ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ الْآغْرَاءِ وَالْكَلَامِ بِالْأَخْصِ فِي الْخَطَايَا الْجَنْسِيَّةِ حَتَّى يَقَعِ الْمَشَابِهُ أَوْ الْمَشَابِهُ فَرِيسَةً لَهُ. لَكِنَّ مَا مَا أُرْوَعُ مَا فَعَلَهُ يَوْسُفَ أَلَا وَهُوَ عِنْدَمَا أَمْسَكَتْ ثَوْبَهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ

مَعَهَا لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهَا وَكَأَنَّهُ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الرَّائِعَةُ الَّتِي كَتَبَهَا الْبَابَا شَنُودَةُ الْمَثَلِثُ (هُوَ ذَا الثَّوْبِ خَذِيهِ إِنْ قَلْبِي لَيْسَ فِيهِ) نَعَمْ لَقَدْ كَانَ قَلْبُ يَوْسُفَ يَخَافُ الْمَلَّةَ إِذْ قَالَ لَهَا كَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الْمَشْرَ الْعَظِيمَ وَأَخْطِئُ إِلَى الْمَلَّةِ. لَقَدْ فَاضَلَ فِي أَنْ يَخْرُجَ بِمَا ثَوْبٌ وَيَتْرَكَهُ فِي يَدَيْهَا وَيَهْرَبُ عَلَيَّ أَنْ يَفْعَلَ الْمَشْرَ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ لَمْ تَكُنِ الْمَوْصَايَا قَدْ جَاءَتْ (لَا تَزْنِي) لَكِنَّ الْمَلَّةَ فِي قَلْبِهِ لِأَيْهَابِهِ وَيَقْدِرُهُ بَدُونِ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ وَصِبِهِ بِهَذَا لَيْسَتْ الْمَوْصِيَّةُ بِالنَّسْبَةِ لِيَوْسُفَ حَتَّى إِنْ كَانَتْ مَوْجُودَةً كَانَتْ هِيَ الَّتِي تَمْنَعُهُ لَكِنَّ مَخَافَةَ الْمَلَّةِ وَحُبَّهُ لَهُ وَتَقْدِيرَهُ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْهُ يَهْرَبُ مِنْ أَمَامِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الشَّرِيرَةِ بِغَضِّ الْمُنْظَرِ عَنِ الْمُنْتَائِجِ الَّتِي حَصَدَهَا جَرَاءَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ دَخُولِهِ الْمَسْجِنَ وَتَشْوِيهِ سَمِعْتَهُ لَكِنَّهُ أَبِي أَنْ يَخْطِئُ إِلَى الْمَلَّةِ قَدْ يَكُونُ لَوْ فَعَلَ الْمَشْرَ مَعَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْمَسْجِنَ وَيَعِيشَ فِي بَيْتِ

فَوْطِيفَارِ بَدُونِ أَيِّ مَشْكَلَةٍ لَكِنَّ لَوْ فَعَلَ هَذَا لَكَانَ قَدْ خَسِرَ كُلَّ شَيْءٍ نَعْرَفُهُ عَنْ يَوْسُفَ أَنَّهُ أَصْبَحَ فِيمَا بَعْدَ ثَانِي رَجُلٍ فِي مِصْرَ بَعْدَ فَرَعُونَ مَبَاشَرَةً. وَهَذَا يَظْهَرُ لَنَا الْعَدُوَّ الشَّرِيرَ يَرِيدُ أَنْ يَفْسُدَ خُطَّةَ الْمَلَّةِ فِي حَيَاتِنَا لَقَدْ كَانَتْ خُطَّةَ الْمَلَّةِ فِي حَيَاةِ يَوْسُفَ رَائِعَةً وَكَانَ إِبْلِيسُ يَرِيدُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيَّ حَيَاتِهِ لَكِي يَبْقَى عَبْدٌ لِنَا أَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِنَ لَمْ تَكْتَشَفْ فِيهِ مَوْهَبَةُ الْمَلَّةِ وَهِيَ تَفْسِيرُ الْمَحْلَامِ وَمَا كَانَ قَدْ عَرَفَ فَرَعُونَ عَنْهُ أَيَّ شَيْءٍ عِنْدَمَا حَلِمَ حَلْمَهُ وَيَوْسُفَ قَدْ أَعْطَى لَهُ الْمَلَّةَ تَفْسِيرَهُ لِيَكْفِيَهُ الْمَلَّةَ يَوْسُفَ بَعْدَ سَنَيْنِ عَلَيَّ أَنَّهُ يَخَافُهُ وَيَحَقِّقُ قَصْدَهُ فِي حَيَاتِهِ لَكِنَّ مَا بَدَأَ بِهِ يَوْسُفَ عِنْدَمَا وَاجَهُ هَذِهِ الْمَخْطِئَةَ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ وَأَنْتَ عَزِيزِي الْمَشَابِهُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا أَنْ تَتَرَكَ ثَوْبَكَ أَيَّ تَهْرَبُ لَقَدْ نَصَحَ بُولِيسُ تِيمُوثَاوَسَ وَقَالَ لَهُ: أُمُّ الْمَشْرَ وَاتِّ الشَّرْبَابِيَّةُ فَالْهَرَبُ مِنْهَا، وَاتَّبِعْ الْبِرَّ وَالْإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلَامَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ.

[2 تيموثاوس ٢: ٢٢](#)